الخاتمة

العدالة الاجتماعية هي غاية كبرى في الإسلام ، فقد حث الشارع الحنيف عليها ، فقد جاء الإسلام فأذاب الفوارق بين الناس ، فلا فرق بين أبيض ولا أسود ، ولا بين صغير ولا كبير ، ولا غني ولا فقير إلا بالتقوى والعمل الصالح .

لقد أدرك الرعيل الأول من الصحابة الكرام وعلى رأسهم الخليفة عمر بن الخطاب قيمة العدالة الاجتماعية ، فاستقام لهم الأمر ، وعاش الناس في عهدهم على مهاد السعادة ، عاش رعاياهم في عهدهم دون تزمر أو ثورات لاسيما في عهد عمر بن الخطاب ، لأن الثائر يثور عندما يجد أن حقه في المعيشة بحياة كريمة مهضوم ، يثور لغياب مبدأ تكافؤ الفرص ، فإذا كنا نريد تحقيق العدالة الاجتماعية في المجتمع ، فلا بد أن نولي علينا حاكما نتوسم فيه الصلاح ، لتحقيق هذا المبدأ العظيم في الإسلام ، فنختار من يُعرف بتدينه وخلقه ، نختار من يستشعر الضعف في الضعفاء ، والألم في الموجوعين ، والجوع في الفقراء ، واللهفة في المستغيثين والمنكوبين ، هو ذاك من يصلح لأن يحقق العدالة في المجتمع ، ويقود البلاد والعباد إلى غد أفضل ، هو ذاك الذي سيذيب الطبقية بين الناس ويستشعر المرء في المجتمع بالمساواة ، ويعطي كل ذي حق حقه .

فشخصية عمر بما كانت تتسم به من زهد في الدنيا وخوف من الله وتواضع وحلم ورفق بالناس والحيوان ، ذاك الذي أدى إلى تحقيق مبدأ العدالة الاجتماعية في عهده ، فعندما يرى الناس ولي أمرهم على هذا النحو من الخلق والتقوى والورع والإيمان والتعفف عن أموالهم ، تعف حينئذ الرعية وينصلح حالها ، أما إذا رتع الحاكم رتعت الرعية وإذا استقام استقاموا .

كما رأينا عمر يؤسس للمبادئ الأخلاقية في المجتمع ، ويخاف أن تشيع الفاحشة في المجتمع ، فيقوِّم بدرته المشهورة التي لم تكن تفارقه ليل نهار المعوج ، ويكافئ المصلح على صلاحه ، ويحسن اختيار عماله وولاته ، على أن يكون من الطراز

الفريد المشهود لهم بالتقوى والورع ، فيختارهم من أحاسن الناس أخلاقا وسمتا ، ويوصيهم ويشدد عليهم على العمل على تحقيق العدل بين الناس ، ويوصيهم بالضعفاء والفقراء والمساكين ، بأن يسيروا فيهم بالعدل ويلينوا لهم في المعيشة ، ولا يغلقوا أبوابهم دونهم ،فإن منهم المريض والفقير وذا الحاجة .

ويعمل على تحقيق مبدأ العدالة بمحاسبته عماله على تقصيرهم ، ولا يثنيه ذلك عن محاسبتهم ومعاقبتهم والقصاص منهم ، حتى ولو كان من كبار الصحابة ، فرأيناه يضرب سعد بن أبي وقاص وهو من هو خال النبي ومن المبشرين بالجنة ، يضربه على رأسه بدرته ، لأنه وجده يزاحم الناس حتى يأخذ حقا له قبلهم ، ظنا منه أن عمر سيجامله لمكانته من رسول الله ، إلا أن عمر عاقبه على فعله هذا لأن الناس أمامه جميعا سواء ، وهذا الفعل يجعل الفقير والطبقات الدنيا لا تحقد على الأغنياء ، لأنهم يستشعرون بأن لهم مكانة في المجتمع ، وأنهم مثلهم مثل كبراء القوم عند الحاكم ، فهم سواء بل هم أفضل ، فقد رأينا عمر يقف على بابه الغني والفقير ، فيأذن أولا للفقراء ثم الأغنياء ، هكذا استشعر الناس في عهد عمر بالمساواة في كل شيء ، فعاش الفقير وهو آمن على حياته ومستقبله ومستقبل أبنائه ، لأنه يعلم أن له حق لن يضيع سيأخذه آجلا أو عاجلا .

على أية حال لا يسعنا إلا أن نضرع إلى الله عز وجل أن يرزق بلاد المسلمين بمن يمشي فيهم بالعدل فيساوي بين الرعية ويقسم بالسوية ، والله من وراء القصد وهو يهدي السبيل ، وأرجوا من الله أن أكون وفقت لعرض هذا الكتاب الذي يتحدث عن خير الصحابة بعد رسول الله وخليفته أبي بكر ، داعيا المولى عز وجل أن ينفع به المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها.

الراجي لعفو الله ومغفرته

د/ محمد كمال كامل محمد